

(معاني العفو عند القدرة في الشعر الأندلسي من الفتح حتى عصر المرابطين)

(٩٢-٥٥٥ هـ / ٧١٠-١١٦٠ م)

المدرس المساعد

انتظار عبد علي محيي

المدرسة في ثانوية العراق العظيم المختلطة

اللغة العربية وآدابها/تخصص أدب أندلسي

المقدمة :

الحمدُ لله الذي يعفو عن السيئات، غافر الزلات، مفرج الشدات، لا يُضيع أجرًا لصابر على بلاءٍ، أو منتظر عفوًا بعد شدة... أما بعد فيتناول هذا البحث واحداً من الموضوعات الشعرية المتميزة التي ابتكرها الأندلسيون في بلادهم وهو ما اصطلحنا عليه بشعر العفو عند القدرة، وهو موضوع لم يتناوله كتاب مستقل من قبل، بل كان يمرُّ في الدواوين والكتب مروراً في ظلِّ الأغراض الأخرى، كشعر الاستشفاع والاستعطاف، والتسامح، وقد رأيتُ شعر العفو عند القدرة موجوداً في الشعر الأندلسي، فبدأ لي كبير الأهمية، بالغ الأثر للشعراء الذين نكبوا.

يُعنى البحث بمن ابتلي بمحنة ثم عفا عنه واستنقذ من ضيق وخناق، ويدرس النص الشعري الأندلسي الذي ينظم الشاعر فيه الشعر لغرض طلب الصفح والعفو واستعفاء من أساء إليه، وانفراج شدته، وقد تطلب ذلك قراءة دقيقة لما جاء في الكتب والدواوين الشعرية، والدقة في متابعة النصوص الشعرية التي نظمها الشعراء؛ لأنَّ جلهم نكب أكثر من مرة، فتطلب ذلك العناية بالنصوص الشعرية، مستثنيه الموشحات والأزجال، ولقد اسهمت الأندلس بقسطٍ منه في الشعر، وأنجبت مجموعةً من الشعراء أسهموا فيه وتوزَّعوا على مختلف العصور السياسية .

وقد امتدَّ زمن البحث ليشمل العصور السياسية من الفتح حتى نهاية عصر المرابطين، ولقد اقتضى منهج البحث في هذا الموضوع أن أقسمه على فصلين وخاتمة مسبوقين بمقدمة وتمهيد، أختص الفصل الأول بتاريخ معاني شعر العفو عند القدرة في الشعر الأندلسي، بينما دارَّ الفصل الثاني حول أهمية شعر العفو، وقد حاولت الخاتمة أن تلمَّ بأهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اتبعتُ المنهج التاريخي على الرغم من تداخلِ تواريخ العصور السياسية في الأندلس، أما التمهيد فقد تناولتُ فيه لمحة مهمة جداً من الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في بلادِ الأندلسِ خلال المدة التي درستها " انطلاقاً من ضرورة فهم الأدب من خلال فهم الواقع الذي يعيشه الأديب ويتعرع فيه"^(١).

يُضاف إلى ذلك، تناول الشعر الخاص بالعفو عند القدرة من دون تلك الأغراض التي جاءت ممزوجةً معه إلا ما يوجب ذلك على نحو ما سنرى، فكل موضوع حقائق جديدة ودلائل نافعة في هذا الشأن.

التمهيد:

استقر الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ثمانية قرون، ودرج الباحثون إلى تقسيم هذه المدة على عهود، استناداً إلى شكل الحكم والمميزات الخاصة به. أول هذه العهود عهد الفتح الذي استمر أربع سنواتٍ (٩٢-٩٥ هـ) ويُعد ضمن عهد الولاة الذي امتد من (سنة ٩٥-١٣٨ هـ/٧٥٥ م)، إذ يمثل هذان العهدهان سنوات الأندلس الأولى، وفضلاً عن قصر المدة فإن العرب المسلمين كانوا منشغلين ببناء الدولة الجديدة، وتسييس أمورهم كافة، فلم يكن لتدوين الشعر مجاله الواسع في مثل هذه الظروف، وإن كان حاضر دائماً، ويضاف إلى ذلك أن قسماً كبيراً من الذين كتبوا الشعر منهم كان مشرقياً وافداً.

أما عهد الإمارة الذي امتد من سنة (١٣٨-٣١٦ هـ/٧٥٥-٩٢٩ م) فبدأ بوصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الداخل إلى الأندلس.. حتى خلافة عبد الرحمن الثالث؛ الذي أظهر نشاطاً سياسياً ودانت له الأندلس وأصبح أميرها ولقب بأمير الأندلس، اشتهر بأنه كان حازماً، وأخذ في تحقيق برنامج... في تنظيم الجيش، واستحدث منصب الوزارة (الحُجابه)، وقويت القوة البحرية وأقيم العمران، واتسع نطاق التعليم، وازداد الاهتمام بالكتب، وصارت الأندلس إحدى مراكز الثقافة في العالم الإسلامي^(٢).

يليه عصر ملوك الطوائف وعلى الرغم من الانحلال والتفكك السياسي، وانهيار الخلافة الأموية في الأندلس، انقسمت الأندلس إلى دويلات وإمارات مستقلة وإعلان كل أمير نفسه ملكاً في هذه المرحلة، فإن الإنتاج الفكري الأندلسي كان مزدهراً في جميع ميادين "وقد شمل الانتاج الحضاري في الأندلس شتى ميادين المعرفة الإنسانية في العلوم والفنون والآداب، فكانت هذه الميادين مزدهرة بإنتاجها وبأعلامها"^(٣). والذي عُدت فيه الدولة العبادية في الأندلس من ابهج الدول في الكرم والفضل والآدب حتى قيل إن الدولة العبادية في الأندلس أشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد، سعة مكارم، وجمع فضائل...^(٤).

لكن عندما أستصرخ أهل الأندلس بالأمير يوسف بن تاشفين، ولبى نداء الاخوة الإسلامية، وعبر إليهم بجيش المرابطين، وأنقذهم من عدوهم الخارجي مرتين، وفي المرة الثانية (سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) قضى على ملوك الطوائف، وضم الأندلس إلى ملكه^(٥).

ولمّا توفي الأمير يوسف بن تاشفين (سنة ٥٠٠ هـ)، قام بأمر دولة المرابطين من بعده ابنه، علي بن يوسف بن تاشفين، وفي (سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) خرج أذفونس صاحب طليطلة بجيش كثيف بغية الإستيلاء على بلاد الإسلام في الأندلس، فلقى أمير المسلمين علي بن يوسف بجيشه وهزمه هزيمة نكراء، أما علي بن يوسف فقد كان ورعا زاهدا، وقد بالغ في إكرام العلماء والفقهاء، لكن إقباله على الدين وعلومه، جعله ينصرف عن شؤون الدولة، ويتراخى في إدارتها فختل حالها، وفقد المرابطون في الناحية الحربية صفاتهم التي جعلت منهم جنودا محاربين، وفي سنة (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) ثار أهل إشبيلية وخرجوا عن طاعة المرابطين وبايعوا عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي بن تومرت، مؤسس دولة الموحدين بالغرب، التي أطاحت بالمرابطين التي دام حكمها في الأندلس ستين سنة^(٦).

ملخص البحث:

بعد ملازمة طويلة لموضوع بحثنا هذا توصلنا إلى تحديد معاني العفو عند القدرة في الشعر الأندلسي، والكشف عن أهمية معانية، وهو في الوقت نفسه، ذو دلالة قوية على أهمية معاني العفو في إحكام وحدة المسلمين، وما يمتلكونه من سمه نبيلة، لأن العفو فضيلة احتاجت إليها البشرية.

شعر العفو هو شعر يعبر فيه الشاعر عن نزعة إنسانية خاصة، ممزوجة بالأمل واليأس، والصبر والجزع، وجلّها تنطلق من روح ذاتية فردية أو فئوية، نظمت في لحظات قاسية وفترات عصبية، كانت للأحداث السياسية دور مهم فيها، وهذه النكبات هي واحدة من دواعي ظهور هذا الموضوع، إذ يتوسل الشاعر الذي يطلب العفو، في شعره بشتى الوسائل والسبل ليصل إلى مبتغاه لينال عفو المستسمح منه. لقد جاءت القصائد والمقطعات التي نظمت لغرض العفو ممزوجة بالوصف والتسامح والاستعطاف، والاستغفاء، والاستشفاع، والاعتذار، والمدح، لكننا تناولنا الشعر الخاص بالعفو. يندرج هذا الشعر ضمن أدب النفوس إذ كان للعامل الذاتي في شخصية المتسامح دور، فهناك شخص متسامح يعفو وآخر متشدد لأسباب ذاتية.

الفصل الأول: معاني العفو عند القدرة

العفو عند القدرة لغةً واصطلاحاً

أولاً: العفو لغةً "العفو مصدر عَفَا يَعْفُو عَفْواً،... وأصله المَحْوُ والطَّمْس... يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْواً، فهو عَافٍ وَعَفْو...^(٧) أما العفو اصطلاحاً: (هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب).^(٨)

ثانياً: القدرة لغةً " قدر على الشيء بمعنى قادر "^(٩). وفي الاصطلاحات فتعرف القدرة على إنها " الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة "^(١٠). "ليتهدي القادرون من عباده إلى فضيلة العفو عند الاقتدار، وجمال الصفح والتجاوز في هذه الدار"^(١١) فأجمل أنواع العفو هو العفو عند القدرة والمقصود به أن يعفو الإنسان عن المسيء له، وهو قادر عليه متمكن من الاقتصاص منه وعقابه؛ وفي القرآن الكريم وردت آيات^(١٢) كثيرة تشير إلى العفو منها : قوله تعالى: " Π ... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ...O

وقال: " Π ... وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ...O .

وقال: Π ... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ...O .

ففي هذه الآيات المباركة التي أقرها القرآن لا يسع المرء إلا الاعتراف بأنها فعلاً مبادئ التسامح والعفو في ابعاد صوره ومعانيه، ومن هنا يمكن القول إن فهم الإسلام لا يساوي إلا الإسلام نفسه في قدسيته وتعاليه. وفي حضرة العفو يشير الشاعر أبو عبد الله، محمد بن غالب الرصافي البلسي (-٥٧٣هـ) إلى ممدوحه، بامتلاكه لقدرة العفو عند القدرة، وله من الحلم ما يستطيع به أن يمتلك نفسه عند الغضب، إذ قال:

يُغْضِي عَنِ الذَّنْبِ عَفْواً وَهُوَ مُقْتَدِرٌ وَيَتْرُكُ الْبَطْشَ حِلْماً وَهُوَ غَضْبَانٌ

بِفُطْنَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ صَاقِةٍ مِنْهَا عَلَى فَضْلِهَا فِي الْحُكْمِ عَنَّا (١٣)

والمنتبغ لشعر العفو عند القدرة يجده موضوعاً قديماً من موضوعات الشعر العربي، والمطلع على تأريخه يرى انه لم يخل عصر من عصور الأدب العربي من شاعر أو أكثر نظموا الشعر، استغفاءً عما تورطوا فيه من إساءة؛ لكن يكتنف الغموض بدايةً لشعر ما اصطالحنا عليه معاني العفو عند القدرة في مرحلة عهد الولاة ثم تعاقب الولاة بعدئذ على الأندلس، ويطالعنا في هذه الحقبة أول نشاط مُسجل لشعر العفو عند القدرة في أيام الحكم المعروف بالحكم الربضي، إذ نجد الغزال يحيى بن حكم البكري الجباني (١٥٠ - ٢٥٠هـ) الذي تولى قبض الأعشار ببلاط مروان واختزانها في الاهراء... فوضع يده في البيع، حتى أتى على ما كان عنده في الاهراء، ثم إنه نزل الغيث ورخص الطعام ، فأعلم السلطان بما صنع... فلما طُلب منه ثمن ما باع أبى من ذلك وقال:

إِنَّمَا أَشْتَرِي لَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ عِدَّةَ مَا بَعْتُ وَبَيْنَ الْعَدَدِينَ بَوْنٌ كَثِيرٌ... فَأَمَرُ بِسَجْنِهِ^(١٤). فنظم قصيدته البائية ذات المطلع الغزلي في مدح الخليفة ومنها قوله:

لَا يُمَكِّنُ النَّازِرُ مِنْ رُؤْيَةٍ إِلَّا التَّمَاخُ الْخَائِفُ الْمُذْنِبِ
إِنْ تَرَدَّ الْمَالُ فَإِنِّي أَمْرٌ لَمْ أَجْمَعْ الْمَالَ وَلَمْ أَكْسِبِ
إِذَا أَخَذْتَ الْحَقَّ مِنِّي فَلَا تَلْتَمِسِ الرِّبْحَ وَلَا تَرْغِبِ
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَعًا إِنْ كَانَ رَأْسُ الْمَالِ لَمْ يَذْهَبِ^(١٥)

"فلما قُرئ شعره أُعجب به، وأعجب به الحاضرون، وقال له بعضهم : لقد أنصفك الغزال في قوله:

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَعًا أَنْ كَانَ رَأْسُ الْمَالِ لَمْ يَذْهَبِ

فإنه لو ذهب أيها الإمام ، أي ذمّة كانت تقي للغزال، مع ما هو عليه من الانهماك في الشهوات وقلة المال! فضحك الإمام وأمر بإطلاقه^(١٦) وخرج من سجنه فرحاً. وممن استعفى السلطان وفرّجت عليهم شدّتهم أيضاً، بعد أمره بصلبهم، أبو خالد عمر^(١٧) بن هاشم بن عبد العزيز (ت ٢٧٣هـ)، سجنه الأمير المنذر بن محمد مع أخوته، ثم أمر بصلبهم، وهدم دارهم والقي أولاده في السجن^(١٨). لكنه توفي في إحدى غزواته، وولي أخوه عبد الله بن محمد، فكتب إليه عمر بن هاشم قائلاً:

يَا خَلِيلًا فَضْلُهُ بَا دِ عَلَى كُلِّ خَلِيلٍ
وَالْمَجِيدُ الشَّعْرَ فِي كَ لٍ بَسِيطٍ وَطَوِيلٍ
بِضُرُوبِ الضَّرْبِ وَالْإِيَّ قَاعِ وَالْقَوْلِ الْأَصِيلِ
لَا تَلْمَنِي وَاصْفَحْ عَنِّي يَ أَجْرَمْتُ وَسَهَّلَ لِي سَبِيلِي
فِي خِلَاصِي[.....] [.....]الْعَذْرِ الْجَمِيلِ^(١٩)

فأمر الأمير عبد الله بن محمد الكتاب بإطلاقهم، وانكشفت شدّتهم، فلا شدّة أشدّ من الموت والخراب، ولا فرح أفرح من الحياة والعمارة، ثم قدم وولى عُمر هذا كورة جيان، وأخاه أحمد بن هاشم الوزارة والقيادة^(٢٠). أما أبو عبد الله محمد بن مسعود البجاني^(٢١) (ت ٣٨٠هـ) عُرفَ عند المنصور بن أبي عامر، بالرهق في دينه، وبقي ابن مسعود مدة محبوساً، وبعد شعور الوحدة والضجر الذي انتابه، ولتمكن الشعور باليأس في نفس ابن مسعود، واصفاً السجن الذي سجن فيه قائلاً:

عِنْدِي اسْتَقَرَّتْ جُنُودُ الْكَرْبِ أَجْمَعُهَا فَلَسْتُ تَسْمَعُ مِنْ بَعْدِي بِمَكْرُوبِ
سَجْنٌ وَقِيدٌ وَأَعْتَادٌ مَنِيتُ بِهِمْ لَا يَسْأَمُونَ مَعَ الْأَيَّامِ تَثْرِيبي^(٢٢)

فأخذ " يلح في طلب العفو متذلاً مستعظفاً " ^(٢٣). ولأنه لا يملك الحجة بشأن براءته، فهو يسأل الحاكم أن يترك أمره إلى الله، لأنه لا يستبعد فرجاً منه سبحانه، فالشاعر

يستخدم أسلوب التكرار في مناجات الخالق، ولهذا التكرار دور في تعزيز الجانب الموسيقي والدلالي لشعر العفو، فالشاعر كرر لفظة (مَولاي مَولاي) وفيها دليل على استمرار التوتر النفسي، فقال:

دعوتُ لَمَّا عِيلَ صبري فهل يَسْمَعُ دعوايَ المليكُ الحليمُ
مَولاي مَولاي أَلَا عطفة تَذْهَبُ عَنِّي بالعذابِ الأليمِ^(٢٤)
إِنْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ الذي زخرفوا عَنِّي فدعني للقديرِ الرحيمِ

واطلق سراحه سنة ٣٧٩ هـ^(٢٥). كذلك الحال مع عبد الملك بن إدريس^(٢٦) (- ٣٩٤ هـ) كاتب المنصور بن أبي عامر، عتب المنصور أبي عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر عليه، وكان في الغاية من البيان والخطابة، فصرفه عن الكتابة، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى القلاع المنيعه بشرق الأندلس، فبعث له بقصيدته المشهورة التي يختمها بخطابه لبنيه بنفسية متفائلة مستخدماً أسلوب الترجي بلفظة (عسى) قائلاً:

لَا تَسَامُوا إِحْضَارَهُ رَغَبَاتِكُمْ فِهَابُهُ مَبْسُوطَةٌ لَمْ تُحْظَرْ
وعسى رِضَى المنصورِ يُسْفِرُ وَجْهَهُ فَيَدِيلُ مِنْ وَجْهِ الْفَرَاكِ الْأَخْبَرِ^(٢٧)

"فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سبباً إلى العفو عنه"^(٢٨). وقد خرج من السجن وأحسن إليه بعد ذلك. ومن الشعراء الذين ظفروا بالعفو، نجد الشاعر يوسف بن هارون الكندي الرمادي، أبو عمر (- ٤٠٣ هـ) شاعت عنه أشعار في دولة الخلافة... فسجنه الخليفة دهرراً، فستعطفه في أثناء ذلك بأشعار امتزجت فيها عوامل القلق النفسي^(٢٩). إذ يحاول الشاعر أن يستعين بما بقي من دموع عينيه، ففعل في ذلك ما يعينه على الصبر، كي يتحمل أوضاع السجن، إذ قال:

أَعِينِي إِنْ كَانَتْ لَدِمْعِي فَضْلَةٌ تَتَبُّتُ صَبْرِي سَاعَةً فَتَدْفُقِي
فلو ساعدتُ قَالَتْ أَمِنْ قِلَّةِ الْأَسَى تَنْقُتُ دُمُوعِي أَمْ مِنَ الْبَحْرِ تَسْتَقِي^(٣٠)

والقصيدة طويلة، نجد فيها لوعة الحزن والأسف وحرارة العاطفة، لكنه نال العفو، إذ قال الدكتور مقداد رحيم "يذكرنا حاله بحال ابن سيدة من حيث نجاته من عقوبة الموت فيما بعد، فقد عفا المنصور عن الرمادي في سجنه، كما عفا إقبال الدولة عن ابن سيدة في مهربه من قبل، فكان ذلك لهما بمنزلة الفرج بعد الشدة"^(٣١).

كذلك نجد شعر العفو عند المقدرة في قصائد آل عباد، فالمعتمد بن عباد (ت ٤٤٨ هـ)، طلب العفو بشعر كثير من والده المعتضد، والاعتذار منه عسى أن يقبل عذره ويعطف عليه ويفرح بعد أن تفرج شدته، فالمعتضد هو الذي قتل ابنه بعد أن وعده بالعفو... واعتقل مؤيديه ورماهم في السجن ثم قطع رؤوسهم، وهو الذي عمل بباب قصره حديقة تطلع كل

وقتٍ ثمرًا من رؤوس أعدائه، مقرطة الآذان برقاع الأسماء المنوّهة بحاملها^(٣٢). فنظم المعتمد قصيدة بعثها إلى والده، يطلب فيها العفو منها قوله:

لم يأتِ عبدُك ذنباً يستحقُّ به عُتْبِي، وَها هو قَدْ ناداك يَعْتَذِرُ
ما الذنبُ إلا على قوم ذوي دغلٍ وَفي لهم عهدُك المعهودُ إذ غدروا^(٣٣)

والقصيدة طويلة ويختتمها بالتماس الرضى إذ كان "التماس العفو من أبيه ... ضمن البيت التالي"^(٣٤) الذي يصور فيه أبيه بأنه يمتلك معجزة النبي عيسى (عليه السلام) في شفاء المرضى، بلفظة (مسيحا) التي تعبر عن معنى الاستجابة إذ قال:

"سخطك قد زادني سقاماً فابعث إليّ الرضا مسيحاً"^(٣٥)

ثم قال: رضاك راحة نفسي لا فُجعتُ به فهو العتادُ الذي للدهرِ أدخُرُ^(٣٦)

فلما بلغت الأبيات والده عفا عنه واستدعاه إلى حضرته "ومن مجموعة الشعراء الذين نالوا العفو، الأديب أبو مروان الحجاري^(٣٨) (- ٤٥٤ هـ) الذي نكبه المأمون بن ذي النون، صاحب طليطلة وحبيسه مدة لأنه هجاء، فلما تمكن منه المأمون سجنه، فستعطفه برسالة ضمنها أبيات^(٣٩). منها قوله:

أزاح الدهرُ حُلُوَ الماءِ عَنِّي على ظمأٍ وأسقاني رُعاقَه

ومنها: وبالمرجُو إن أظفرَ به مِن رضا المأمونِ يُحلي لي مذاقَه^(٤٠)

"فرّق له المأمون لما وقف على هذه الرسالة وأطلقه"^(٤١). وفرح بعد انكشاف شدته واطلاق صراحه. ويمكن أن نتصور هذه الحياة السياسية في ألوان مختلفة منها معارك بين العناصر المختلفة على أساس العصبية، وهذا ما ناله الفقيه ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) إذ قال: "شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد من نكبات وباعتداء أرياب دولته، وامتحنا بالاعتقال ..."^(٤٢). لقد بات ابن حزم خلف القضبان لا تقارقه الهموم لبعده عن داره وأهله فقال:

أقولُ والدهرُ قد غالتْ غوائلُه وَحطَّ مِنِّي مكاناً كان يرفَعُه

عسى لطائفُ مَنْ لا شيء يُعجزُه تَحْنُو على شَمْلِنَا يوماً فتَجْمَعُه^(٤٣)

ونكاد نلمس أن ابن حزم نال العفو، وتخلص من نكبته وانكشفت شدته، وخرج من السجن فرحاً، وعاد إلى موطن أجداده بقرية بلدة من بادية لبلة^(٤٤). كذلك نجد الشاعر ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) "الذي حدثت له نبوة... في أيام إقبال الدولة بن الموفق، خافه فيها وهرب... وبقي بها مدة ثم استعطفه بقصيدة"^(٤٥). بعد أن شعر بأن لا فائدة من وراء الهرب، اعرب الشاعر عن رضاه التام بحكم أميره، حتى لو أدى هذا الحكم إلى إهدار دمه، وأيضاً يذكر نعم الأمير عليه، فقال:

وإن تتأكد في دمي لك نيةً بسفكٍ فإني لا أحبُّ له حقناً

نَمَّ كَوْنَتُهُ مَكْرُمَاتِكَ وَالَّذِي يَكُونُ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ إِذَا أَفْنَى^(٤٦)

ثم يحاول أن يخفف عن نفسه وطأة هذا المصائب الجلل، ويقلل في الوقت نفسه من أهمية قتله في عين قاتله، إذ لن يُغادر حياةً لذيذةً يؤسف عليها، فقال:

وَمَالِي مِنْ دَهْرِي حَيَاةً أَلْذَا فَيَعْتَدُّهَا نُعْمَى عَلَى وَيمتنا^(٤٧)

"وهي طويلة صرف القول فيها ووقع عنه الرضا"^(٤٨).

أما ابن زيدون (ت ٤٦٣ هـ) الذي كان من مناصري بني جهور، فقد وشى به أعداؤه فاحفظوا عليه قلب ابن جهور، وشاية ذكرها ابن زيدون قائلاً: "كيف ولا ذنب إلا تميمةً أهداها كاشح، ونبأ جاء به فاسق"^(٤٩). . . سُجن ابن زيدون كما سجن الشعراء الذين استوزرهم ملوك الطوائف، وكان من أكابر الرجال، وقد عانى كثيراً من الوحشة والساعة، الذين كان لهم نصيب من قصائده، وها هو يشكو تحميله ذنباً لم يحمله، بل نسبت إليه من لدن سواء، فقال:

مَا لِلذُّنُوبِ الَّتِي جَانِي كِبَائِهَا غَيْرِي، يُحْمِلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي
مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَاتِيهِ عَلَى ثِقَةٍ وَلَمْ ابْتَ مِنْ تَجْنِيهِ عَلَى حَذَرٍ^(٥٠)

لكنه يبين أنه ارتكب ذنباً غير متعمد فقال:

وَمِثْلِي قَدْ تَهَفُّو بِهِ نَشْوَةَ الصَّبَا وَمِثْلَكَ قَدْ يَعْفُو، وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلٍ
وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَائِي عَنْ الَّتِي أَشَادُ بِهَا الْوَاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي^(٥١)

فقد نظم ابن زيدون في سجنه كثيراً من القصائد الرائعة التي حاول أن يستعطف بها ابن جهور متوسلاً إليه تارة بابنه أبي الوليد، وتارة بغيره من أصدقائه، فله قصيدة في مدحه إذ "ألقى نفسه على أبي الوليد... فشفع له، وانتشله من نكبته" ^(٥٢). منها قوله:

إِنَّ مِنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهُورٌ قَالَتْ الْآمَالُ عَنْهُ فَفَعَلْ
مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنُ لِلصَّادِي عِلَلٍ^(٥٣)
وَقَالَ: وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ فَفَتَّ وَإِذَا رُمِمْتَ الْأَمَانِي فَنَلَّ^(٥٤)

ثم قال متأملاً زوال هذه الشدة :

إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلَمَّا عَمَّ مِنَ الصَّخْرِ انْبِجَاسٌ
وَلَنْتُ أَمْسِيَّتُ مَحْبَسُو سَاءَ فَلَعَيْثُ اخْتَبَاسُ
يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنُوتِي وَلَهُ بَغْدُ افْتِرَاسُ^(٥٥)

"ويحظى.. في النهاية بعفو أبي الحزم"^(٥٦).

وينظم الشاعر أمية بن عبد العزيز الأندلسي، أبو الصلت (٤٦٠ - ٥٢٩ هـ) إلى الشعراء الذين نكبوا ثم نالوا الفرحة بعد ذلك، إذ ذكر سجنه في شعر فياض بالحسرة والألم فقال:

لعلَّ الرضا يوماً بديلاً من السَّخَطِ فيعقب روحي الدنق من الشَّحَطِ

وينصف من دهرٍ على الحرِّ معتدٍ وللجورِ معتادٍ وفي الحكمِ مشتطٍ^(٥٧)

فنال الصفح وخرج من السجن فرحاً، إذ ذكره ابن سعيد قائلاً: "فسجن في القاهرة في خزانة البنود... فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة"^(٥٨).

أما أبو بكر بن باجة^(٥٩) الذي كان جليل المقدار، استوزره أبو بكر بن تيفلويت ملك سرقسطة^(٦٠) وفي مدة وزارته، وسفر بين الأمير أبي بكر وبين عماد الدولة بن هود، بعد سعايات... فوفاه أوغر ما كان عليه صدره، فآل به ذلك إلى الاعتقال... وفي ذلك قال ابن باجة يخاطب ذا الوزارتين أبا جعفر يزيد بن مجاهد، وهو يتمنى أن يكون يزيد يعلم ما به، إذ قال:

لعلَّك يا يزيدُ علمتَ ما بي فتعلمَ أيَّ خطبٍ قد لقيتُ

وإنِّي إنْ بقيتُ بمثلٍ ما بي ومنْ عَجَبِ اللَّيالي أنْ بقيتُ

يَقُولُ الشَّامَتُونَ : شَقَاءُ بَخْتٍ لَعَنُ الشَّامَتِينَ لَقَدْ شَقِيْتُ^(٦١)

وفي مرحلة الانفعالات النفسية الحادة وعوامل القلق والحيرة، أدى الحال به إلى لجج اليأس والذعر، عندما عزم عماد الدولة على قتله، فقال:

أقولُ لنفسي حينَ قابلها الرَّدَى فراغتُ فِراراً منه يُسري إلى يُمنى

قري تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طال ما اعتدتِ الفِرارَ إلى الأهنى

ثم قُضي له قدرٌ قضى بإنظاره، وفرجت عليه بعد ذلك شدته^(٦٢). مما تقدم يتضح لنا أن هناك مجموعة من الشعراء الأندلسيين، نظموا القصائد التي حملت في طياتها عاطفة إنسانية صادقة، إذ توصل الشعراء إلى الكشف عن طرق ووسائل يتم بواسطتها نقل معاناته إلى شعره، فمن محكومٍ عليه بالموتِ يبتغي العفو عنه، إلى سجينٍ يرنو لإطلاق سراحه وإعادة الحرية له، مستعطفين مستسمحين مستعفين من أساءوا لهم، بعد أن تعرضت هذه المجموعة إلى عقوباتٍ مختلفة، فهذه النكبات هي من دواعي ظهور هذا الغرض، إذ استطاعوا من خلال هذه الأشعار أن ينالوا العفو.

الفصل الثاني: أهمية شعر العفو عند القدرة:

حفظت لنا نصوص العفو عند القدرة جوانب مهمة جداً من الحياة السياسية في بلاد الأندلس وأرخت لأحداث سياسية كثيرة، ودلت على ما كان يحدث في بلاطات الملوك والحاكمين وأصحاب السلطة، ولاسيما عندما يكون الشاعر واحداً منهم، وهم يشكلون الطبقة الكبرى في المجتمع، وأقول الكبرى لأن لهم أدبا خاصا يخدمه ويشيع على الألسنة، لذلك كانت هذه الأشعار أشبه بالوثيقة التاريخية والسياسية، وتتجلى لنا أهميتها من خلال رصد علامات وطوابع وأمور عده يمكننا تفصيلها كالآتي:

١- إظهار الجوانب الاجتماعية:

أظهرت جملة من النصوص في شعر العفو عند القدرة علاقات اجتماعية وعاطفية كانت تسود المجتمع الأندلسي، ولاسيما بين العائلة أو الافراد، على أن ضعف العلاقات وانشغال الناس عن العلائق الطيبة كانت الأبرز شيوعاً، وهو أمر طبيعي لأن سياق التفكير أو الشدة التي يمر بها الشاعر يجعله بعيداً عن المجاملات، قريباً من قول الحقيقة، وفي ذلك يقول أبو جعفر أحمد بن عتيق الشاطبي إن علاقة الأهل والأقرباء به هي من باب الافادة منه وتحقيق المنافع:

وقل انتفاع الأهل منك فأعرضوا كأنك فرخ مل من زقه الطير^(٦٣)

أما العلاقات بين الآباء والأبناء فقد بدا صدق العاطفة وقوتها في مثل هذه العلاقات، لذلك نجد اعتقاد المعتمد بن عباد " إعداد أبنائه للحياة السياسية والعسكرية أمر ضروري لا بد من توفيره، إلى جانب تكوينهم وتنمية ذوقهم الأدبي لأن الملك إن لم تضمه يد قوية وتسهر عليه عيون فهو صائر حتماً إلى زوال " ^(٦٤). لذلك " عتب المعتمد على ابنه دون أن يرتكب ذنباً وعلى الرغم من ذلك فقد استسمحه الرشيد كما فعل أخوه الراضي من قبل أكثر من مرة " ^(٦٥). و كتب المعتمد إلى ابنه الراضي حين أمره بالخروج ولم يخرج :

فحببت وجه راضي عنك وكنت قد تلقاه سافر^(٦٦)

وفي جانب آخر هناك أخلاق اجتماعية سلبية تقوم على اظهار العداء، والتشفي بالأذى، او الموت الذي يصيب الآخر، وفي ذلك يقول عبد الملك بن غصن^(٦٧) :

فديتك هل لي منك رُحِمى لعنني أفارق قبراً في الحياة فأنشُر
وليس عقاب المذنبين بمُنكر ولكن دوام السخط والعتب يُنكر
ومن عجب قول الغداة مُثقل ومثلي في إلحاح الدهر يُعذر^(٦٨)

وفي السياق نفسه يقول أبو بكر محمد بن إبراهيم القرشي :

فقل للذي سره مهلكي تأهب فإنك بي لاجق^(٦٩)

أما المعتمد فقد أشار إلى مجموعة من الصفات المذمومة، مثل الغدر، والغش، والبغض، والحق، والضرر في اعتذارياته لأبيه المعتضد ، وكان ينتظر منه البطش:

ما الذنب إلا على قوم ذوي دغل وفي لهم عهدك المعهود إذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم بغض ونفعهم - إن صدقوا - ضرر
يُميز البغض في الألفاظ إن نطقوا ويُعرف الحق في الألفاظ إن نظروا^(٧٠)

يتضح من هذه الأبيات ضعف العلاقات الطيبة بين أبناء المجتمع الأندلسي ؛لأن شعر العفو عند القدرة، هو ملازم لتجارب إنسانية داخلية ذاتية مربها شعراء الأندلس.

٢- الأسباب الشخصية:

كانت للأسباب الشخصية والوشايات والسعايات، والغيرة والغضب، والرغبة في الانتقام، وكذلك الهجاء، إلى جانب النوازع السياسية، كلها أو بعضها أسباباً مباشرة في النكبات التي مرَّ بها الشعراء في تلك المرحلة، أما ابن زيدون فلا نكاد نقرأ تاريخه في أي كتاب من كتب الأدب ونصل إلى هذا الفصل من تاريخ حياته حتى نقرأ هذه الجملة بنصها أو معناها، ثم سجنه ابن جهور لسبب وشاية أعداء ابن زيدون به، وفي ذلك قال:

ولا يَغِطُ الأعداءُ كوني في السجنِ فإني رأيتُ الشمسَ تحصن بالبدنِ^(٧١)

كذلك الشاعر يشير إلى الوشاة والسعاة، وذكرهم في قصائده، وهو يشكو تحميله ذنبا لم يفعله، بل تُسببت إليه من لدن سواه :

ما للذنوبِ التي جاني كبائرَها غيري ، يُحْمِلْنِي أوزارَها وزري
مَنْ لم أزلْ مِنْ تَأْتِيهِ على ثقةٍ ولم أبتْ مِنْ تَجْنِيهِ على حذرٍ^(٧٢)
فهم يتخذون من الوشاية سبيلا للإيقاع به:

لئن رَعِمَ الواشونَ ماليسَ مزعماً تَعَذَّرُ في نصري وتَعَذَّرُ في خذلي^(٧٣)
ويرى أن سبب عداوة الآخرين له، هو ما تحلَّى به من العلم والأدب:

ولو أني أستطيعُ كي أرضي العدا شريئُ ببعضِ الحِلْمِ حظاً مِنَ الجهلِ^(٧٤)
أما عبد الملك بن غصن^(٧٥) قال وهو يرثي نفسه منتظرا الموت على يد المأمون وقد نكبه شرَّ نكبه:

وليسَ عقابُ المذنبينَ بمُنكَرٍ ولكنْ دوامَ السخطِ والعُتبِ يُنكَرُ^(٧٦)

وكذلك عبدالله بن عبد العزيز بن أمية وهو أحد أمراء بني أمية، يقول في هذا المعنى في قصيدة أرسلها إلى المنصور يعتذر فيها عن فراره :

وما هو إلا الانتقامُ فتُشفَى وترْكُكُ منه واجباً لك واجبُ^(٧٧)

وينضم إلى هذه المجموعة من الشعراء الحكيم أبو الصلت أمية (٤٦٠-٥٢٩هـ) فيدعي أن عذابه وما أصابه في السجن ، كان نتيجة تجنَّ عليه.^(٧٨) فيقول :

عَذَّبْتَنِي بالتجني يا غايَةَ التمني^(٧٩)

أما ابن حزم الظاهري فقد كان الحسد سببا في النكبات التي مرَّ بها فقال : إن قوماً من مخالفين شرقوا بي ، فأساءوا العتب في وجهي وقذفوني بأني أعضدُ الباطل بُحجتي، عجزاً منهم عن مقاومة ما أوردته من نصر الحق وأهله ، وحسداً لي فقلت^(٨٠):

وَحُدْنِي عصا موسى وهاتِ جميعَهُم ولو أنهم حَيَّات ضالِّ نَضائِضِ^(٨١)

أبن حزم هنا يشيرة إلى قصة نبي الله موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم بتشبيهه بليخ، إذ يشبه نفسه بعصا موسى، ويشبه مخالفيه بأنهم حيَّات في اسنانها السم ناقع.

إلى مثل هذا المعنى أشار ابن اللبانة الداني في قصيدته التي بعث بها الى ناصر الدولة عاتبه في شأن حساده الذين أحاطو بالأمير فحالوا دون قربه منه، ذاكراً لفظة الخليل التي توحى بالأمان والاطمئنان، ونبذ الخليلا العداوة لأنها سرعان ماتبرد وتخدم، ولأن الشاعر يفهم أسباب اشتعال تلك النار ويعرف كيف يمنعها من الوصول إليه :

لقد أوقدوا لي نيرانهم فصيرني الله فيها الخيلاً^(٨٢)

ولا نستغرب ذلك لأنه كان عصر صراعات سياسية وقبلية، وما كان يدور في ساحة الأندلس من تنكيل وتعذيب، وفي ظروف التعصب والخلاف في الرأي، والتعبير عن هذه المواجهة من خلال الفرد.

٣- الاعتراف بالذنب:

من المعروف لدينا "أن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق ويقلدونهم...ومن ذلك الشعر"^(٨٣) كالاقرار بالذنب، إذ صرح بعض الشعراء الأندلسيين بالذنب الذي اقترفوه، ولكنهم في قصائدهم لا ينظرون إلى الذنب وحده بوصفه معادلاً موضوعياً للعقوبة أو ربما الموت، بل يحاولون إقامة الأدلة على ذلك، و يستجلبون الأعذار والبراهين المنطقية لهذه الهفوات، فعندما يرتكب الشاعر ظلماً بحق أحد، أو يفعل ويتسرع في قول أو تصرف، وبعد أن يدرك خطأه، يعترف به، وتؤكد لنا جملة من النصوص هذه الاعترافات، وهذا ما اعترف به عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن أمية الرضي، الذي بعث بقصيدة من سجنه إلى المنصور محمد بن أبي عامر، يعتذر فيها عن فراره، معترفاً بذنبه بعد أن فر إلى الروم فسجنه بالمطابق:

فررت فلم يُغنِ الفرارَ ومن يَكُنْ مَعَ اللَّهِ لَا يَعْجِزُهُ فِي الْأَرْضِ هَارِبٌ
ووالله ما كان الفرارُ لحالةٍ سوى حذرِ الموتِ الذي أنا راهبٌ
ولو أنني وُفِّقْتُ للرشدِ لم يكنْ ولكنَّ حذرَ أمرِ اللَّهِ لَابَدًّا غَالِبٌ
وقد قادني جرًّا إليك برمتي كما اجترَّ ميتاً في رحى الحربِ سالبٌ^(٨٤)

وكذلك نجد أبي الصلت أمية يعترف بأنه المذنب الذي ارتكب خطأ ، لكنه جدير بالعفو عنه حتى لو جاء بذنب في الفرط :

أنا المذنبُ المخطئُ وأنتَ فلم تزلْ تُغمد ما يأتي به المذنبُ المخطي
وأجدُّ خلقَ اللَّهِ للعفوِ والرضا محبُّ أتت منه الإساءةُ في الفرطِ^(٨٥)

ويلتحق بهما الراضي بن المعتمد في قوله من قصيدة بعثها لأبيه يعترف بذنبه قائلاً:

فإن كنتَ ذا ذنبٍ فحسبي عفوكم وقلبي ما زلَّ الرجالُ ذوو العقلِ
وقال : هبني أسأتُ كما أسأتَ أما لهذا العتبُ آخرُ^(٨٦)

أما ابن زيدون فلم يكن في معزل عن هؤلاء الشعراء، فقد اعترف بذنبه في رقعة خاطب بها ابن جهور من موضع اعتقاله منها قوله:

فإن يكن الفعل - الذي ساء - واحداً فأفعاله اللائي سررن - ألوف^(٨٧)

لقد دل هذا النمط الشعري وأعني الاعتراف بالذنب، على طبيعة الأندلسيين الميالة إلى المحاكاة والتقليد للشعر المشرقي، وخير دليل على هذا الاتجاه النابغة الذبياني في اعتذارياته، وكذلك الشاعر الإسلامي الحطيئة، وعلى الرغم من ذلك إن شعر العفو عند القدرة له طابع خاص ومميزات خاصة في الشعر الأندلسي، فهذه الأشعار تطوي مرحلة قاسية كانت باعثاً لنظم هذه القصائد.

٤ - هاجس الشعر:

كشف هذا البحث عن اهتمام الأندلسيين بالشعر، وإقبالهم عليه في الظروف والأحوال المختلفة، وعدم استغنائهم عنه، بل لم يفارقهم في أشد التجارب قسوة وأعظم الأقدار بطشاً بالإنسان، ولا سيما إذا كان من يرجو سماحة خليفة أو حاكماً أو وزيراً، والشعراء الذين نظموا الشعر لغرض طلب العفو هم من أشعر الشعراء، وأعني أن الشاعر يواجه الشعور بالموت الحقيقي، إذ ليس سهلاً أن تجتمع تلك الظروف مع صعوبتها مع موهبة أخرى تمتلك صاحبها قبل أن يمتلكها هو، وتشغل فكره وعاطفته وتحيي ضميره وإحساسه، وتستنزف منه وقتاً وجهداً وذوقاً، مع حقيقة شخصه، فضلاً عما ذكرناه من لحظات انتظار الموت، بل لقد عمد منهم إلى إيداع هذه الأشعار ما اكتسبوه من ثقافات وخبرات في حياتهم، كما دلت النصوص، وإن في ذلك دلالة عظيمة على حب الأندلسيين للشعر، وإقبالهم عليه في الظروف والأحوال المختلفة، ولم يتغير موقفهم منه حتى في ساعات السجن والكرب والضيق، إذ تركوا نفوسهم على سجيته وهم يعبرون عن ذلك، وليس أصدق من الشعر في التعبير عن تلك الذات خاصة، فشعر العفو عند القدرة، أولى بأن يكون أكثر الأغراض الشعرية جديةً إذ قيل "أن الذين توقرت لهم الأسباب المهيئة والباعثة أشعر من الذين لم تتوقر لهم"^(٨٨).

٥ - الواقعية في الشعر:

شعر العفو عند القدرة هو تعبيراً سريعاً عن ممارسة واقعية للحياة، كما يراه الشعراء الذين نكبوا، وهو وعاء لأحاسيس موهبة وصادقة وقوية، ليس وراءها غير الشاعر نفسه، ويكاد يكون تصويراً للواقع بعين البصيرة وعين البصر معاً، "فأبن زيدون زعيم شعراء عصره في الأندلس فلا غرو أن يكون أدبه أصدق مرآة يتجلى فيها أدب هذا العصر الذهبي وثقافته..."^(٨٩).

استغنى الشعراء فيه باللقطة السريعة، وحرارة العبارة المباشرة، والسهولة واليسر في تناول الفكرة والميل إلى التحليل والتقليل؛ لأن الشعر عندهم تعبير عن موقف وقضية، ويمكن أن يكون من خير الأشعار التي قيلت في الأندلس، لأنه يتميز بميزتين أولهما، لم ينظم جميع الشعراء في هذا الموضوع، وإنما نظم قسم منهم لأنهم مروا بظروف صعبة جعلتهم ينظمونه، والميزة الثانية وجود طرفين متناقضين تماماً، الأول الذي يمثل الشاعر الذي صدرت منه الإساءة أياً كان نوعها، والثاني يمثل الطرف الذي نال منه الطرف الأول، الذي يصدر منه العفو، إذا كان "للكلام طلاوة وحسن موقع من النفس" (٩٠) ولهذا السبب جعلنا هذه الأشعار مميزة لدى بعض الشعراء.

الخاتمة:

١. وقف البحث على مجموعة جيدة من النصوص الشعرية الأندلسية الخاصة بشعر العفو عند القدرة التي جاءت ممزوجة بأغراض أخرى كما تقدم، إذ نجد كثيراً من الشعراء الذين نظموا الشعر بأكثر من قصيدة واحدة، مثل المعتمد وابنه الراضي وأبن زيدون، إذ إقترَب عددهم من اثنا عشر شاعراً بحسب ما توصلنا إليه، ولن يكون هذا العدد طبعاً هو الأخير، فهو عدد سمح به البحث والاستقصاء.
٢. الشدائد والنكبات هي واحدة من دواعي ظهور هذا الغرض، ولا يختلف مضمونه من عهد إلى عهد لتشابه الظروف والمعاناة، وكان الشعر الأندلسي حافل بهذا المعنى.
٣. سوغ شعر العفو عند القدرة أهميته الكبيرة بوصفه وعاء لموضوع حيوي إنساني يعبر فيه الشاعر عن أهم تجارب الإنسانية في مواجهة الشدائد والنكبات.
٤. تتميز هذه الأشعار بأن لها القدرة على الإيصال والتفاعل مع السامع، وجعله يغير رأيه ويعفو عنه وإنكشف شدته وفرحه بنجاة من عقوبة الموت.
٥. دلّت النصوص في هذا الشأن على تشابه العواطف الإنسانية للشعراء الأندلسيين والمواقف بإزاء الفرح بين العامة والخاصة، من حيث الظفر بالعفو والتخلص من الشدة بعد أن بدأت هذه الشدائد صعبة قاسية ولكنها انتهت نهاية طيبة أدت إلى الفرح بالعفو.
٦. لم يقتصر شعر العفو عند القدرة على عامة الشعراء في الأندلس، بل شمل كبارهم والمشهورين منهم، إذ كان لهؤلاء الكبار وأصحاب الشأن في السياسة والمجتمع الإسهام الفعال.
٧. كان لنصوص أهمية كبيرة؛ لأنها تمثل وثيقة تاريخية تقودنا إلى التعرف على الأحداث والشخصيات السياسية والدينية والاجتماعية التي سادت المجتمع في تلك الحقبة، لأنها تعبر عن موقف يرى الذات والآخر من منظور استعلائي، والعفو بإيذاء اختلاف هذا الآخر.

٨. دل هذا النمط الشعري على طبيعة الأندلسيين الميالة إلى التجديد، وعدم التقيد بالقواعد الموضوعية السابقة.

٩. شعر العفو عند القدرة أولى بأن يكون أكثر الأغراض الشعرية جديةً، إذ يتسنى للشعراء أن يظفروا بالعفو بعد يأسهم منه، فهذه الأشعار تطوي مرحلة قاسية من مراحل حياتهم، كانت باعثاً لنظم هذه القصائد التي لم تكن في الواقع إلا المعادل الموضوعي لحياتهم، فهي أوصلت الشعراء إلى نهاية مفرحة .

١٠. ليس كل الشعراء الذين نظموا في هذا الموضوع ظفروا بالعفو، وفرحوا فيما بعد، بل منهم من بقي يتجرّع غصص الذل والمهانة في سجن طويل لا ينتهي، ومنهم من لقي حقه، لكن جل الأشعار التي نظمت حققت الظفر بالعفو.

١١. يبدو واضحاً اهتمام الأندلسيين البالغ بالشعر، وعدم استغنائهم عنه في كل شأنٍ من شؤون الحياة، بل إنه لم يفارقهم في أشد التجارب وأعظم الأقدار قسوة وبطشا بالإنسان.

١٢. كانت للأحداث السياسية دور مهم في ظهور هذا الفن الشعري؛ لأنه نابع من صميم مأساة الأندلس، التي لم يكن لها نظير من قبل في تاريخ الإسلام.

١٣. يُعرف من خلال هذه الأشعار أهمية الشعر في التعبير عن القضايا ذات الأهمية البالغة في الحياة عند العرب الأندلسيين.

١٤. لقد خص الشعراء الأندلسيين شعر العفو بكثير من العناية، من حيث اختيارها البحور التي تناسب موضوعاتهم، واختيارهم فنون البلاغة العربية، وتزيين الكلام بألوان بديعية من الألفاظ .

١٥. لم تكن الأندلس سباقاً إلى هذا الغرض فضلاً عن كثرت النصوص واقواها كان في عهد ملوك الطوائف، فقد وجدنا له نصوصاً شعرية كثيرة في المشرق.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن محمد بن عبد الله ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، أربع مجلدات، مج ١ ط ٢ ١٣٩٣ هـ، مج ٢ ط ١ ١٣٩٤ هـ، مج ٣ ط ١ ١٣٩٥ هـ، مج ٤ ط ١، ١٣٩٧ هـ .
٣. إعتاب الكتاب: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، حققه د. صالح الاشتري، ط ١ عرضت بثلاث نسخ مخطوطة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
٤. أعمال الأعلام في من بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام : لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال، دار الكشف بيروت ١٩٥٦ م .
٥. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، دار الكتب العربي، ١٩٦٧ م .
٦. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: أبو العباس أحمد بن محمد العذاري المراكشي: تحقيق ومراجعة ج.س كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت لبنان، ج ١ ط ٣، ١٩٨٣ ج ٢ ط ٢، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٧. التأريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف: د. محمد بن عون تقديم د. وليم مونتغمري واط، تطوان، ١٩٨٣.
٨. التعريفات: الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين الجرجاني الحنفي، مطبعة مصطفى الباباني الحلبي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
٩. الخلة السيرة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ج ١ و ٢ حققه د. حسين مؤنس، دار المعارف القاهرة، ط ١، ١٩٦٣ م، ط ٢، ١٩٨٥ م.
١٠. الخلة السيرة، طبعة دوزي (رينهارت بيتران) ط لندن- ١٨٤٧ - ١٨٥١.
١١. ديوان ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) جمع وتحقيق د. صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، د.ت.
١٢. ديوان ابن زيدون أبو الوليد أحمد، شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ١، ١١٣٥ هـ - ١٩٣٢ م.
١٣. ديوان ابن اللبانة الداني : مجموع شعره، أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي، جمع وتحقيق أ.د محمد مجيد السعيد، دار الراية، ط ٢، ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ.
١٤. ديوان الحكيم أبو الصلت أمية: أمية بن عبد العزيز الداني، جمع وتحقيق وتقديم: محمد المرزوقي، مط دار بو سلام، تونس ١٩٧٩ م.
١٥. ديوان المعتمد بن عباد: أبو القاسم (ت ٤٤٨ هـ) جمعه وحققه وشرحه د. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، إشراف د. طه حسين باشا، المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٥١ م.
١٦. ديوان يحيى بن الحكم الغزال: يحيى بن الحكم الجبالي الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه د. محمد رضوان الدايدة و دار الفكر المعاصرة، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: تأليف أبي الحسن علي بن بسام السنتريني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ٢٠٠٠ م، ق ١.
١٨. رثاء النفس في الشعر الأندلسي: د. مقداد رحيم خضر، جبهة للتوزيع والنشر ط ١، عمان ٢٠٠٧ م.
١٩. طوق الحمامة في الألفة والألاف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، حققه أ. حسين كامل الصيرفي، مطبعة السعادة مصر ١٩٥٩ م.
٢٠. في الأدب الأندلسي: د. جودت الركابي، دار المعارف مصر، د.ت.
٢١. قلائد العقيان ومحاسن الأعيان في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، مجلد اول.
٢٢. الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب: تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، طبعة ١٩٨٣ م.
٢٣. لسان العرب: ابن منظور، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، د.ت.
٢٤. محنة شعراء السجون والاسر في الأندلس: أ.د مهجة امين الباشا، مط دار سعد الدين دمشق، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٥. المطرب من أشعار أهل المغرب: ابن دحية ذو النسبين أبو الخطار عمر بن حسن، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد مجيد والدكتور أحمد أحمد بدوي، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٥٤ م.
٢٦. مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس، أبي النصر الفتح بن محمد بن خاقان، تحقيق محمد علي شوابكه، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، بيروت.
٢٧. المغرب في حلى المغرب: على بن موسى بن سعيد، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ط ٣، دار المعارف القاهرة، ج ١-٢ د.ت.

٢٨. ملك اشبيلة الشاعر المعتمد بن عباد: أبو القاسم محمد بن عباد (ت ٤٤٨ هـ) دراسة وتحقيق رضا السويسي، دار بو سلامة تونس، دت .
٢٩. منهج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق: محمد بن الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس ط ٣، ٢٠٠٨ م.
٣٠. الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري: د.مقداد رحيم خضر، ط ١، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٣١. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ (ت ٥٤٤ هـ)، مج ٤، حققه د.إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٢. الاستعطاف في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٢ هـ): محمد جاسر جبالي أسعد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٣ م .

33- <http://www.islambeacon.com/index.php>

34- www.alhassoon.com

الهوامش والتعليقات الختامية:

- (١) الموشحات في بلاد الشام منذ نشأتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري: ص ٨ .
- (٢) ينظر: الخلة السيرة، طبعة دوزي (رينهارت بيتران): ص ٣٢.
- (٣) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: ص ١٨.
- (٤) ينظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب: مج ٤/ ص ٢٥٥.
- (٥) ينظر: الأدب العربي في الأندلس: الدكتور عبد العزيز عتيق: ص ١٠٥-٧.
- (٦) المصدر نفسه: ص ١٠٥-٧.
- (٧) لسان العرب: ابن منظور، باب الواو، فصل العين .
- (٨) تحف الأحوذى: ج ٦/ ١٤٣.
- (٩) لسان العرب، باب الراء، فصل القاف.
- (١٠) التعريفات، الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين الجرجاني الحنفي، باب القاف، ص: ١٦٩.
- عتاب الكتاب: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: ص ٢٥٠.
- (١١) القرآن الكريم، النور ٢٢، التغابن ١٤، المائدة ١٣.
- (١٢) ديوان الرصافي البلسني: ص ١٢٨-٩.
- (١٣) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب: ص ١٣٦.
- (١٤) ديوان يحيى بن حكم الغزال: ص ٤١.
- (١٥) المطرب من أشعار أهل المغرب: ١٣٦.
- (١٦) أبو خالد عمر بن هشام بن عبد العزيز سجنه الأمير المنذر... وسجن أولاده وحاشيته ونهب ماله وهدم داره، والقي أولاده في السجن...؛ الخلة السيرة، ج ١، ص: ١٣٧-٤٢.
- (١٧) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ج ٢/ ١١٥.
- (١٨) لُحْلة السيرة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ج ١، ص ١٤٢-٣.
- (١٩) المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٠) أبو عبد الله بن مسعود البجاني، أصله من بجانة وسكن قرطبة فنسب إليها، وكان كثير الشعر، جزل المقاطع، حسن المطالع
- (٢١) ينظر: الذخيرة، ق ١، ج ١، ص ٤٣٤.
- (٢٢) نفح الطيب: مج ٣/ ٣٨٩.
- (٢٣) الذخيرة: ق ١، ج ١، ص ٤٣٥، ومحنة شعراء السجون والأسر في الأندلس: أ.د مهجة أمين الباشا: ج ٦٢/١.
- (٢٤) نفح الطيب: مج ٣/ ٣٨٩.
- (٢٥) الذخيرة: ق ١، ج ١، ص ٤٣٥-٦؛ المغرب: ١٩٢/٢.
- (٢٦) هو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري، كاتب المنصور بن أبي عامر.. المغرب، ج ١/ ٣٢١؛ أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام: لسان الدين بن الخطيب: ج ٣٢/٥.
- (٢٧) عتاب الكتاب، ص ١٩٥.

- (٢٨) المصدر نفسه والصفحة.
- (٢٩) المغرب في حلى المغرب ج: ١/ ص: ٣٢١؛ الأعلام / ج ٥ ص: ٣٢.
- (٣٠) مطمح الأنفس: ق ٣ / ١١٧-١٨.
- (٣١) رثاء النفس في الشعر الأندلسي: ديمقاد رحيم خضر: ص ١٠٠.
- (٣٢) ينظر: الذخيرة / ق ٢/ ج ٢/ ص ٢٢-٤.
- (٣٣) ملك أشبيلة الشاعر المعتمد بن عباد: ص ٢١٢.
- (٣٤) التأريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف: ص ٧٦.
- (٣٥) ملك إشبيلية الشاعر المعتمد بن عباد: ص ٢٠٥.
- (٣٦) المصدر نفسه: ص ٢١٢.
- (٣٧) هو عبد الملك بن غصن، لقب بالحجازي، فإنه كان أحد أعلامها في الأدب والتأريخ والتأليف. ينظر: المغرب ج ٢/ ٣٣.
- (٣٨) ينظر: إعتاب الكتاب: ص ٢١٨.
- (٣٩) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤٠) المصدر نفسه: ص ٢٢٠.
- (٤١) المصدر نفسه: ص ٢٢٠.
- (٤٢) طوق الحمامة في الألفة والألاف: ص ١١١.
- (٤٣) ديوان ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ): ص ٧١-٢.
- (٤٤) ينظر: المغرب في حله المغرب: ١/ ٣٥٥.
- (٤٥) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة: ص ٤١٨.
- (٤٦) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤٧) المصدر نفسه: ص ٤١٩.
- (٤٨) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤٩) الذخيرة: ق ١ / ج ١ / ٢٦٢-٣.
- (٥٠) ديوان ابن زيدون: ص ٢٥٥.
- (٥١) ديوان ابن زيدون أبو الوليد أحمد: شرح وضبط وتصنيف كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة: ص ١١٦.
- (٥٢) إعتاب الكتاب: ص ٢٠٨.
- (٥٣) ديوان ابن زيدون: ص ١١٦.
- (٥٤) المصدر نفسه: ص ٦٥.
- (٥٥) المصدر نفسه: ص ٣.
- (٥٦) في الأدب الأندلسي (جودت الركابي): ص ١٨٠.
- (٥٧) ديوان الحكيم أبو الصلت أمية: أمية بن عبد العزيز الداني: ص ١١٦.
- (٥٨) المغرب في حلى المغرب: ١/ ٢٦٢.
- (٥٩) هو محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي الفيلسوف الشاعر المشهور؛ وفي كتاب المغرب في حلى المغرب، ج ٢/ ١١٩. هو أبو بكر محمد بن الحسين بن باجّه... توفي مسموماً سنة ٥٣٣ هـ؛ قلاند العقيان: مج ٢/ ق ٤/ ٩٣١.
- (٦٠) المغرب: ج ٢/ ١١٩.
- (٦١) ينظر: قلاند العقيان ومحاسن الأعيان في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان القيسي: مج ٢ / ق ٤ / ص ٩٤٥-٦.
- (٦٢) المصدر نفسه والصفحة.
- (٦٣) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب: ص ١٠٦.
- (٦٤) ديوان المعتمد بن عباد: أبو القاسم (ت ٤٤٨ هـ) جمعه وحققه وشرحه د. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد: ص ٨٠.
- (٦٥) الاستعطاف في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٢ هـ): محمد جاسر جبالى أسعد: ص ١١٤.
- (٦٦) ديوان المعتمد: ص ٤٧.
- (٦٧) هو الأديب أبو مروان الحجازي عبد الملك بن غصن، لقب بالحجازي، فإنه كان أحد أعلامها في الأدب والتأريخ والتأليف؛ ينظر: المغرب في حلى المغرب: ج ٢/ ٣٣.
- (٦٨) نفح الطيب: ٣/ ٤٢٤.
- (٦٩) تحفة القادِم: ص ٢٤.
- (٧٠) ديوان المعتمد: ص ٣٨ - ٩.

- (٧١) ديوان ابن زيدون: ص ٤٣ .
 (٧٢) ديوان ابن زيدون : ص ٢٥٥ .
 (٧٣) المصدر نفسه : ص ٤٧ .
 (٧٤) المصدر نفسه : ص ٤٧ .
 (٧٥) هو عبد الملك بن غصن، لقب بالحجازي، فإنه كان أحد أعلامها في الأدب والتاريخ والتأليف؛ ينظر:
 المغرب في حلى المغرب: ٣٣/٢ .
 (٧٦) نفح الطيب : مج ٣ / ٤٢٤ .
 (٧٧) الخلة السيرة : ج ١ ، ٢١٨-١٩ .
 (٧٨) المصدر نفسه: ج ١ ، ٢١٥ .
 (٧٩) الخلة السيرة: ج ١ / ٢١٥ .
 (٨٠) ينظر: طوق الحمامة: ص ١١١ .
 (٨١) ينظر: طوق الحمامة: ٨٢ .
 (٨٢) ابن اللبانه الداني : شعره ص : ٧٩ .
 (٨٣) الأدب العربي في الأندلس: ص ١٥٩ .
 (٨٤) الخلة السيرة : ج ١ ٢١٨١ .
 (٨٥) ديوان الحكم ابي الصلت أميه : ص ١١٦ .
 (٨٦) نفح الطيب : مج ٤ ٢٥٥٩ .
 (٨٧) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ١، ج ١ ، الرسالة الجدية : ص ٢٦٣ .
 (٨٨) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ابو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد بن الحبيب بن الخوجة :
 ص ٣٤١ .
 (٨٩) المصدر نفسه: ص ٥٥ .
 (٩٠) المصدر نفسه: ص ٣٣٢ .

Abstract

1. The research is based on good collection of Andalusian poetic texts about the poetry of amnesty when there is power that was mixed with other purposes. As we find, there are many poets who organized the poetry in more than one poem, such as " Al-Mutamad " and his son Al-Radi and Ibn Zaydun, as their numbers approached to twelve poets. This number, of course, will not be the last one, a number allowed by research and investigation

2. Adversity and setbacks is one of the reasons for the appearance of this purpose, and its content is the same from one era to another owing to similarities of circumstances and suffering. , Andalusian poetry was full of this meaning. .

3. The Amnesty poetry in power is of great importance as a container for a vital human subject in which the shepherds express the most important humanitarian experience in the face of adversity and calamity.

4 - These poems are characterized that they have the ability to deliver and interact with the listener, and make him change his mind and exposure of his intensity and joy of his survival penalty of death.

5. The texts in this regard indicate the similarity of the human emotions of the Andalusian poets and attitudes towards the joy between the public and the private in terms of winning pardons and getting rid of the hardships after these hardships began to be difficult, but ended with a happy ending which led to the joy of amnesty.

6. The poetry of amnesty is not confined to the general poets in Andalusia, but also to their senior and famous ones.

7 - The texts were of a great importance, because it represents a historical document leads us to identify the events and political figures, religious and social that prevailed in the society in that era, because it reflects a position sees the self and the other from the perspective of Astalai, and amnesty to distinguish each other.

8 - This poetic style indicates the nature of Andalusians leaning towards renewal, and non - compliance with the previous substantive rules.

9 - The poetry of amnesty at the first ability to be the most poetic purposes are serious, as the poets can win the pardon after the despair, these poems folds a difficult phase of their lives, which was the systems of these poems, which were in fact only the equivalent of the substantive life, they got the Poets to the end of joyousness .

10 - Not all the poets who organized this subject were rewarded with amnesty, and rejoiced later, but some of them suffered from humiliation in a long prison that does not end, and some of them died, but most of the poems that organized achieved amnesty.

11. It is clear that the Andalusians are very interested in poetry, and not to abandon it in all matters of life, but such poetry did not leave them in most severe trials and fatalities and cruelty to man.

12. Political events have had their role in the emergence of this poetic art, because it stems from the core of a tragedy of Andalusia, which had no precedent in the history of Islam.

13. Through these poems, it is important to express the importance of poetry in the expression of issues of great importance to the life of the Andalusian Arabs

14. The Andalusian poets singled out the amnesty with much care, in terms of choosing the suitable sea for their subjects, choosing the Arabic rhetoric, and decorating the speech with exquisite colors of words

15. Andalusia was not the first to this purpose as well as the many texts were in the era of the kings of " Tawaif" , we found many poetic texts in the East.